دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان: إدارة الثقافة من الفرد إلى المجتمع
المصدر: الجوبة
الناشر: مركز عبد الرحمن السديري الثقافى
المؤلف الرئيسي: الدغفق، هدى
المجلد/العدد: ع45
محكمة: لا
التاريخ الميلادي: 2014
الشهر: خريف
الصفحات: 42 - 45
رقم MD: 687482
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: HumanIndex
مواضيع: المؤسسات الثقافية ، الأندية الأدبية ، البيئة الإجتماعية ، السعودية
رابط: http://search.mandumah.com/Record/687482

© 2020 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

إدارة الثقافة من الفرد إلى المجتمع

هدى الدغفق

(المؤسسة وأنا

كلما تمادت بالعنف.. تماديت في الكتابة

وكلما تمادت في الستر.. تماديت في الكتابة

وكلما تمادت في الحذف.. تماديت في الإضافة

وكلما تمادت أحصنتها في الكبو.. تمادت أحصنتي في العلو

أيتها المؤسسة: لتعلمي أنني لست ابنك البار، ولا خصمك اللدود...

أنا فقط ((لست منسجما ولا مهيأ للانسجام)))

(من كتاب ((التربية ومؤسسات البرمجة الرمزية)) علي أحمد الديري).

يمثل النادي الأدبي السعودي أنموذجا فريدا للمؤسسة الثقافية المستدامة، التي يفترض أن تفتح أبوابها وروافدها الثقافية والأدبية لكل فرد، دون النظر إلى سنه أو نوعه أو انتماءاته المذهبية أو العرقية، وهي الرسالة الفاضلة التي تبنتها بلادنا من خلال مؤسساتها الفكرية، وبرغم ذلك.. فالبيروقراطية التي يتعامل بها بعض عناصر تلك المؤسسة مع المثقف والمتلقي والمجتمع والإعلام، تحفل ببعض الفرضيات والوصاية التي يمكن أن تقلص من أدوارها ومزاياها، وما يحيلها إلى مؤسسة مستفزة سلبيا، تؤدي إلى القضاء على ما يمكن أن يجتهد المبدع والمتلقي في الحفاظ عليه، من روابط ثقافية يعبر بها عن حاجاته إلى المناخ الثقافي الصحي، والمتلقي الثقافي المتنور الأكثر تجانسا، ومرونة، وتجاوبا مع متطلبات الحوار والرأي الحر، والتعبير المتاح وفق الضوابط المشروعة لوطننا، إلا أن إدارة تلك المؤسسة تضيف مزيدا من الضوابط الطاردة للبيئة الثقافية الفكرية الصحية الواعية بدورها المحايد، ولا تكتفي بالضوابط المتاحة فحسب، وليس هناك من داع للتمثيل، فالعصف الذهني يوحي بكثير من الشواهد والأدلة.

من جهتي، حاولت من خلال وجودي في اللجنة النسائية للنادي الأدبي بالرياض – كرئيسة لجنة سابقا، وعضو مجلس لاحقا – الإسهام في بعض المشاريع الثقافية وتفعيلها واقعيا، ودعم الثقافة السعودية الشابة بشكل خاص، والعربية بشكل عام، إلا أنه كان هناك من يعارض في أحيان مختلفة، أن يكون للمرأة المثقفة حق أو قرار في إدارة أي مشروع ثقافي، أو أي دور رائد في المؤسسة الثقافية.

ويدعوني الحديث حول المرأة في الأندية الأدبية السعودية إلى طرح السؤال: لماذا استمر الجدل حول واقع المرأة في تلك الأندية الأدبية حتى اليوم؟ فهل السبب وراء ذلك هو كون النادي الأدبي مؤسسة حكومية تلتقي فيها المرأة والرجل في حوار ثقافي فكري إنساني ذي مستوى رفيع وعلى نحو ما من الرقي؟ ربما كان ذلك سببا، وربما كان ما يختلق الجدل – غالبا – محاولة بعض المنتمين إلى الواقع الثقافي – من إعلاميين وغيرهم – ترسيخ الثقافة التقليدية اجتماعيا وتصعيدها، مستغلا بذلك الرحابة التي عادة ما يتطلبها أي جدل يدار حول الفكر الحر، وأخلاقيات الحوار، من مرونة وقابلية.

وبالعودة إلى تاريخ أول لجنة نسائية أنشئت بأدبي الرياض عام 2008م، التي رأست فيها آنذاك لجنة بيت الشعر، إضافة إلى عضويتي في مجلس الإدارة لثلاث سنوات، تأكد لي من تجربتي تلك، وتجارب عضوات أخريات في مناطق

سعودية مختلفة، ما تعيشه المثقفة السعودية في الأندية الأدبية من واقع مؤسف، ما يزال يؤرخ لمحدودية دورها الثقافي الذي لا يتماشى وطموحاتها الثقافية، وما تأمل القيام به من دور على كافة الأصعدة، وفي شتى المجالات الثقافية الممكنة.

في نظري، إن الداء الثقافي لم يكن في لائحة صدرت، أو نظام صيغ، بل في مدى امتثال بعض رؤساء ومسئولي تلك المؤسسات الثقافية، ومدى جديتهم في تمثيلهم للأدوار التي تقتضيها تلك اللوائح: فمنهم من تحايل على أمر تمكين المثقفة من صنع القرار، وانشغل بمحاولاته تهميش أي دور تقوم به، وتفنن في ابتكار واستحداث أساليب من (التطفيش) المبطنة، التي استجابت لها بعض المثقفات، إذ سبق أن استوعبت صورة ذلك التهميش اجتماعيا، اعتقادا منها بأن المناخ الثقافي لا يختلف عن المناخ الاجتماعي من حيث تعامله السلطوي الأبوي مع المرأة، واضطرت تلك المواقف بعض المثقفات، وأكرهتهن ليسجلن انسحابهن السريع، واستقالاتهن، مصدومات، متفاجئات بمواقف بعض زملائهن المثقفين، غير راغبات في مواجهتهم أو الصمود أمامهم، حتى تتحقق لهن غاياتهن المرجوة من وجودهن في المؤسسات الثقافية، ومنهن من رفضت إدارة يمارسها أنصاف مثقفين تولوا المؤسسة الثقافية، وعبرت عن عدم رضاها بالانسحاب أو بالسكوت عن استلاب حقوق العقول المؤنثة، ومنهن من دعاها ذلك الاستلاب أن تقف بالمرصاد لمن ينتقص من مشروعية إدارتها الثقافية، ولا لوم علي من لم تقاوم من العضوات تحايل بعض المسئولين على وعيها، فلسن مطالبات بقبول التضييق عليهن في عملهن الثقافي أو تحمله، لاسيما وإن حدوث مثل ذلك الأمر في نسق مؤسسة تعدها الدولة أداتها التنويرية.. الأقدر تغييرا لمكانة المرأة الثقافية والفكرية في الواقع الاجتماعي، والأشد تأكيدا لقيمتها الفكرية وتأثيرها، ومدى إسهامها في نشر الوعي والتثقيف به، وتعزيز مكانتها الإنسانية، ما سوف يتبدل به واقع ما تعيشه المثقفة من تهميش اجتماعي.

وبدت محاولة تقليص تلك الأنصاف الثقافية الذكورية من الفرص الممنوحة للمثقفة، في إدارة المؤسسة الثقافية في أشكال متعددة، مثل تهميش اقتراحاتها، أو تجاهل قراراتها، أو إيذائها لفظيا وسلوكيا، وربما أساء بعضهم إليها.. متجاوزا بسلوكه غير المسئول لأخلاقيات الثقافة، وإنسانية الفكر المناهض للجندر، وسعيا من المثقفة/ العضو إلى تقريب وجهات النظر، وتهيئة المجتمع للتخلص من الفروق الموضوعة لشروط تلقي الرجال لثقافة النساء والعكس، حاولت المثقفة/ العضو في الأندية الأدبية أن تتشارك والأنشطة الأخرى للرجال، ونجحت في ذلك إلى حد ما.

وربما عاش بعض المسئولين الثقافيين صراعا بين موقفه التقليدي من المرأة، وما يتطلبه السلوك الثقافي من موقف حضاري إزاءها ثقافيا، ولم يستطع أن يتحرر من تقليديته، وبقي على نمطيته التي لا تتناسب ومدنية الوعي وإنسانيته.

ولست مع تخلي المثقفة العضو عن المسئولية الثقافية الأدبية الفكرية، وخدمة الوعي والتنوير صناعة وتلقيا، ولست مع تهاونها في نيل حقوق شراكتها التي منحتها إياها وزارة الثقافة والإعلام السعودية.

وقد تتقاسم المعوقات التي تحول دون تحقيق المرأة السعودية طموحها ثقافيا لعوامل أخرى، منها ما يعزى إلى المثقف، وبعضها يرجع إلى ضيق نفس المثقفة، وقلة تحملها لوصاية مسئولي المؤسسة الثقافية المستمرة عليها، ومن ثم تنحيها عن القيام بأي دور ثقافي.

وبعد، أود الإشارة إلى أن هناك مسئولات أسهمن في تعزيز الدور الثقافي للمرأة، من حيث الحرص على وجودها ومشاركتها في المناسبات الثقافية التي يقيمها النادي على مدار العام، من خلال إشراك المبدعات والمفكرات في الأمسيات الشعرية، والندوات الأدبية، والمسابقات الثقافية والإبداعية وغيرها.

كما عملت المثقفة/ العضو في النادي الأدبي على شراكة المثقفة في تحكيم المؤلفات الأدبية قبل طباعتها، وكتابة التقارير الخاصة ببعض لجان النادي التي ترأستها. وعرضها على الجمعية العمومية في مناسباتها السنوية.

كما كانت لهن مشاركات فاعلة في جلسات مجلس الإدارة بصور مختلفة، تظهر في اقتراح رأي، أو تأييد رأي آخر أو رفضه، أو عرض فكرة، أو تولي مهمة، أو مساعدة عضو لجنة منبثقة في الأنشطة التي يقيمها النادي، أو الإشراف على بعض المناسبات الثقافية وغيرها.

ولا يكفي ما سبق من عرض لبعض الأدوار التي قامت بها المثقفة في المؤسسة الثقافية، ليعد وثيقة تثبت بها المرأة أحقيتها وجدارتها في الإدارة الثقافية، إذ لم يزل المثقف يحظى بصناعة القرار في المؤسسة الثقافية دون المثقفة. وقلما يبدي حرصه على مشاركة المرأة واجتذابها للإسهام ببعض الأدوار الثقافية والفكرية التي تعزز من مكانتها الفكرية والأدبية في المؤسسة الثقافية بمنطقتها.

ولا ألقي باللوم على المثقف فحسب، فبعض اللوم يقع على المثقفة التي لم تستطع بعد التخلص من بعض عواطفها الشخصية، التي لم تزل تسير وعيها، وتؤثر فيه تأثيرا سلبيا، ولربما استعانت بحشود غيرتها ونديتها وجنوستها، لتقف في الجهة المضادة، مناهضة لمثقفة أخرى تشاركها الهم الثقافي اسما لا سلوكا.

من الأنشطة التي تستحق الثناء عليها في محاولتها العادلة لإشراك المثقفة في أنموذج من الاحترام والتقدير: الحلقة الفلسفية التي جاء حرصها على مشاركة المرأة فيها أشد من حرص المرأة ذاتها، وأشكر الأستاذ المفكر حمد الراشد على ذلك، كما أثبت الملتقى الثقافي الذي كان يعده الدكتور سعد البازعي بشكر دوري سابقا، كفاءته ونبله في الرقي بالمستوى الثقافي للمرأة، جنبا إلى جنب مع شقيقها الرجل، وأنشطة أخري لا يتسع المجال لذكرها.. وربما تناولها سواي.

ويستدعي الحوار حول دور المرأة الثقافي في الأندية الأدبية، التأكيد على ما تطلبه وجودها ذاك من تضحيات، إذ حرم ذلك المنصب المثقفة كعضو مجلس إدارة مثلا، من المشاركة بإبداعها، أو الانضمام إلى كثير من المسابقات الثقافية في منطقتها، ونيل الجوائز التي تعدها وترعاها المؤسسة الأدبية التي تنتمي إليها. كما حرمتها خدمتها للثقافة من حقها في الطباعة ونشر أي من إصداراتها من خلال المؤسسة الثقافية التي تتولى طباعة مؤلفات سواها.

سجلت تجربة المرأة في الأندية الأدبية تراجعا فيما يتوقع لها من دور ثقافي يمكن لها أن تسهم به. فانسحاب كثير من المثقفات واستقالاتهن في الأندية الأدبية بعد فترة وجيزة من ترشحهن، لم يزل يحتسب مؤشرا سلبيا ومؤشرا على ضعف إرادة المثقفة في إدارة العمل الثقافي، لا ينصب في مصلحة الدور الثقافي الذي ينبغي أن تضطلع به المرأة، إذ لم تثبت جدارة كافية في ما أسند إليها من مسئوليات ثقافية، ولم تتمسك به لتثبت قيمة ما تثمره في المجتمع الثقافي من نتائج متوخاة تشجع على الثقة باقتدارها وتمكينها ثقافيا.

ويتضح من تجربة بعض المنتميات إلى المؤسسة الثقافية ما تركته تلك الخبرة الثقافية من عتب ولوم، بل ربما قطعية أثرت في صميم علاقاتهن الثقافية.

شخصيا.. كشفت لي تجربتي في العمل الثقافي ضرورة ما ينبغي أن تتحلى به الشخصية الثقافية بشكل عام، من مرونة، وسماحة، واستماع، وتجاوب، وقبول للنقد، وامتصاص للانفعال، وكظم للغيظ، وسعة بال.

في الختام، وبصرف النظر عن ما تربى عليه المثقف في بيئته الاجتماعية من وصاية وأبوية. فأود التنويه: إنني بما ذكرت لم أشر إلى كثير من الأسماء الأدبية التي ما أزال أشعر باحترام كبير لتجربتها الإدارية ثقافيا، كما أدين بكامل التقدير والاعتراف بالفضل لكل من أخذ على عاتقه خدمة الثقافة والمثقف، وبالتالي، المجتمع والوطن.